أكاديمية ابن رشد
AVERROES CADEMY

منتدى ابن رشد للسياسات

من أجل تعزيز النقاش حول السياسات العامة

المشاركة السياسية للشباب العراقي

لجوء لسبل غير رسمية

سلسلة المجتمع المدني

تناقش أوراق منتدى ابن رشد للسياسات مواضيع سياساتية راهنة ذات تأثير على منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. كما تتضمن رؤى ووجهات نظر فاعلي المجتمع المدني. وتستخدم هذه الأوراق لتعزيز التفاعل مع صانعي القرار في إطار حوار سياساتي أكثر شمولية.

الكاتب ؛

عدنان هريوى

باحث بالمركز العربي للأبحاث.

فاعلي المجتمع المدني ؛

محمود النجار

باحث بمعهد تشاتام هاوس – مبادرة العراق.

نقاط رئيسية

دوافع وتفسيرات ضعف مشاركة الشباب العراقي في الحقل السياسي الرسمي:

- المعيقات والتحديات الأمنية التي حالت دون توفير مناخ سليم للمشاركة الشبابية السياسية.
- ضعف منسوب الثقة في النخب السياسية.
- قصور الترسانة التشريعية الدستورية وكثرة العراقيل الإدارية والبيروقراطية التي تحدّ من رغبة الشباب في المشاركة المدنية والسياسية.
- مرحلة هيمنة حزب الوحيد (حزب البعث) وغياب التعددية الحزبية.

المبادرات الرسمية لتعزيز انخراط الشباب في الحياة العامة:

- برلمان الشباب العراقي كآلية حكومية من أجل إدماج الشباب في الشأن السياسي العراقي الرسمي.
- مشروع المنصة الوطنية لتطوع الشباب في العراق بغرض تعزيز المشاركة المدنية.
- التحالف الوطني للشباب والسلام والأمن.

بزوغ طرق جديدة للمشاركة السياسية للشباب:

- الاحتجاج الجماهيري الشبابي ("تظاهرات تشرين" مثلاً).
- استخدام منصات التواصل الاجتماعي كمساحة جديدة آمنة وغير مقيّدة للمشاركة السياسية.
- استعمال الهاشتاغ (الوسم) كوسيلة للحشد الجماهيري وتقوية المواقف السياسية.

بالأرقام :

الإجراءات الأكثر فعالية للتأثير على قرار الحكومة من وجهة نظر العراقيين

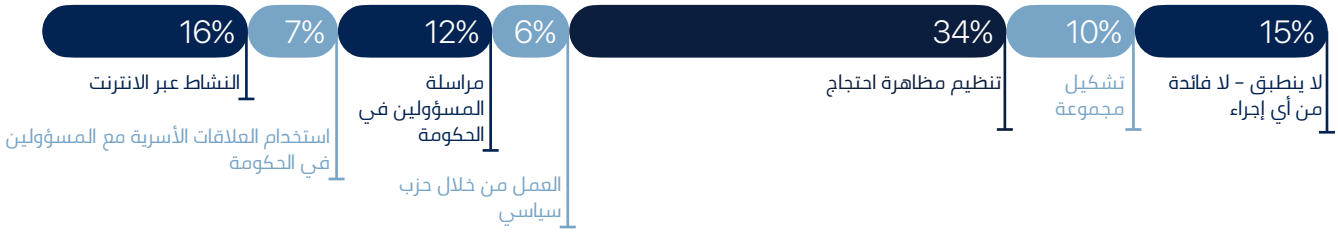

نسبة ثقة العراقيين في مؤسسات البرلمان والقضاء والحكومة في سنة 2022

في أواخر سنة 2022، عرف العراق سلسلة من الاحتجاجات في الذكرى الثالثة لما يسمى ب"تظاهرات تشرين" التي أطلقت شرارتها في 25 أكتوبر/تشرين الأول 2019. وقادت هذه الاحتجاجات إلى مجموعة من التغييرات السياسية والاقتصادية سواء على المستوى التشريعي أو التنفيذي.

تُعتبر هذه التظاهرات استثنائية في تاريخ العراق الحديث. فلأول مرة منذ سقوط نظام صدام، يعرف العراق تظاهرات بهذا الحجم للمطالبة بإصلاحات سياسية واقتصادية، خاصة وأنها تميزت بمشاركة شبابية كبيرة. من جهة ثانية، لعبت "تظاهرات تشرين" دور آلية غير رسمية استفاد منها الشباب العراقي للمشاركة في الحياة العامة دون اللجوء للسبل الرسمية الكلاسيكية (الأحزاب والانتخابات) التي أضحت تشكل، حسب تعبيرهم، عائقاً أمام تنزيل أفكارهم ورؤاهم.

العوامل المفسّرة لضعف المشاركة المدنية والسياسية للشباب

يُفسّر ضعف انخراط الشباب العراقي في الحياة العامة بمجموعة من العوامل تتلخص في: العامل الأمني، عامل الثقة في النخب السياسية، العامل التشريعي والقانوني، والعامل التاريخي المتمثل في غياب التعددية الحزبية.

- **العامل الأمني**

عاش العراق مجموعة من الأحداث التي أثرت بشكل سلبي على الوضع الأمني للبلد. ومن بين هذه الوقائع الأمنية: سقوط النظام في سنة 2003، توالي العمليات الإرهابية، انسحاب القوات الأمريكية عام 2011 والفراغ الأمني الذي تركته، ظهور "داعش" والأحداث المأساوية التي خلفتها. كان لهذه الأحداث التاريخية والراهنة علاقة بمدى اندماج الشباب في العملية السياسية. أولاً، أدّت إلى تردّي الأوضاع الأمنية، وتعدد الانفلاتات، وتنامي أعمال العنف، ما خلق حالة من الخوف لدى العراقيين بشكل عام، والشباب بشكل خاص. ثانياً، قادت إلى خسارة الدولة العراقية لوظائفها الأساسية وعجزها على حماية المؤسسات (أعمال عنف مختلفة خلال مرحلة تنظيم الانتخابات وعمليات اقتحام للبرلمان)، الأمر الذي حال دون توفير أرضية صلبة وقوية تسمح باندماج شبابي مدني وسياسي.

تداخلت العوامل المفسّرة لنفور الشباب من الحقل السياسي العراقي بين العامل الأمني، والتفسير القانوني والتشريعي، والإطار التاريخي

- **عامل الثقة في النخب السياسية**

ساهمت مجموعة من العناصر في إضعاف منسوب الثقة عند الشباب تجاه

المؤسسات الرسمية، ونذكر منها: كثرة قضايا الفساد التي لاحقت النخب السياسية والإدارية العراقية خاصة في ملفات تقسيم عائدات النفط والأراضي، تصنيف النخب السياسية للشباب في خانة "المنافسين" بدل "الشركاء"، نظرة الشباب السلبية لنظام المحاصصة الطائفية وطريقة استعماله السلبية من طرف السياسيين للوصول إلى السلطة، عدم ثقة الشباب في العملية الانتخابية واتهام السياسيين بتزوير الانتخابات سواء بشكل مباشر (تزوير النتائج) أو غير مباشر (شراء الأصوات)، وأخيراً، خشية وتخوّف الشباب من تبعات معارضة سياسات النخب السياسية أو السياسات الحكومية.

- **العامل القانوني والتشريعي**

أشار الدستور الصادر في عام 2005 لفئة **"الشباب"** مرة واحدة فقط في الفقرة الأولى من المادة 29. وتمت هذه الإشارة بشكل مشترك بمعية فئات عمرية أخرى كالنساء والأطفال والشيوخ. في نفس التوجه، يفتقد الدستور لآليات قانونية (عرائض أو ملتمسات أو تشاور) تضمن مشاركة الشباب في الحياة السياسية والمدنية سواء بشكل فردي أو داخل منظمات المجتمع المدني. من ناحية ثانية، توجد بعض المعيقات القانونية والبيروقراطية التي تقوّض رغبة وإرادة الشباب للمشاركة سياسياً، وتتمثل مثلاً في مشكلات التسجيل في جداول القيد الانتخابي أو المشكلات المتعلقة بأخطاء تلك الجداول.

- **غياب التعددية الحزبية في مرحلة ما قبل 2003**

قبل عام 2003، كانت المشاركة السياسية منعدمة نتيجة تحكم حزب واحد بالساحة السياسية العراقية. وبعد سقوط نظام صدام، عرف العراق لأول مرة مفهوم التعددية الحزبية رغم التعقيدات التي طالته، ما فتح الباب نسبياً أمام تنوع النسيج الحزبي العراقي. وبناء على هذا التصور، يمكن اعتبار أن فكرة التعددية الحزبية هي حديثة نوعاً ما في الحياة السياسية العراقية، الأمر الذي جعل من الممارسة والتجربة أمرين ضروريين لتوطيدها بداخل بنيات الدولة العراقية، بيد أن الأحداث التي تلت سقوط النظام حالت دون نجاح هذه العملية.

المبادرات الرسمية لتعزيز انخراط الشباب في الحياة العامة

استيعاباً منها بأهمية مشاركة الشباب سياسياً، وبهدف معالجة عوامل ضعف انخراطهم في تدبير الشأن العام، أطلقت الحكومة العراقية سلسلة من المبادرات من أجل دعم وتعزيز مشاركتهم في الحياة العامة السياسية والمدنية:

- **"مشروع المنصة الوطنية لتطوع الشباب في العراق": آلية لتعزيز المشاركة الشبابية في الشأن العام**

عبارة عن مشروع أطلقته وزارة الشباب والرياضية بشراكة مع اليونيسف في عام 2022 من أجل توفير بوابة إلكترونية تسمح للشباب بالوصول المباشر لفرص التطوع المقدمة من طرف المؤسسات الحكومية وغير الحكومية سواء الوطنية أو الدولية. تستهدف المنصة وتطبيقاتها شباب وشابات العراق بشكل عام، مع تركيز أساسي على الفئات الهشة مثل الشباب العاطل، والشباب المتضرر من النزاعات والعنف، بالإضافة إلى الشباب في وضعية إعاقة. ونظراً لأن المشروع ما زال في بداياته، يظل من الصعب وضع تقييم لمدى تحقيق المنصة لأهدافها المسطرة.

- **برلمان الشباب العراقي: مبادرة حكومية في حاجة للتطوير**

أطلقت وزارة الشباب والرياضة العراقية في عام 2008 "برلمان الشباب العراقي" بهدف إتاحة الفرصة أمام الشباب للاندماج في الحياة السياسية والمدنية بالعراق. يُعنى "برلمان الشباب العراقي" بالمواضيع والإشكالات المتعلقة بالشباب، حيث يحق له مراجعة التشريعات والقوانين القائمة المرتبطة بالشباب، وصياغة مشاريع قوانين جديدة بهدف عرضها على البرلمان الرسمي. كما أنه يشتغل، في إطار انفتاحه على محيطه، مع منظمات المجتمع المدني ويقوم بتنظيم لقاءات ومخيمات تدريبية لفائدة الشباب.

هيمنة توجيهات ورؤى الحكومة على المبادرات الرسمية لإدماج الشباب في الحياة العامة يحدّ من نجاعتها وفعاليتها

عرفت عملية تنزيل وانطلاق أشغال البرلمان العراقي الشبابي تأخراً تنظيمياً. فرغم إطلاق البرنامج عام 2008، تطلّبت المصادقة على القانون المؤطر لعمل برلمان الشباب من طرف مجلس النواب العراقي ثلاث سنوات. بالإضافة إلى ذلك، تأجل انعقاد أولى دوراته لحدود سنة 2015، أي بعد 7 سنوات تقريباً من إحداثه. وفي نفس التوجه، وُجهت انتقادات لكيفية تحديد النواب ببرلمان الشباب العراقي. فرغم أنه يعتبر برلماناً شبابياً، إلا أن عملية تحديد البرلمانيين الشباب تتم بناء على انتقاء مبني على استبيان تطلقه وزارة الشباب والرياضة العراقية، بدل الاعتماد على آلية انتخابية.

- **التحالف الوطني للشباب والسلام والأمن: استراتيجية تقتضي المراجعة**

عبارة عن برنامج أطلقته وزارة الشباب والرياضة في كانون الأول/ديسمبر 2020 بدعم وتعاون من صندوق الأمم المتحدة للسكان، وأكاديمية فولك برنادوت، ومنظمة السلام والحرية. يسعى التحالف إلى خلق أرضية مشتركة تجمع الأطراف الفاعلة في الشأن المدني العراقي من نشطاء السلام الشباب وقادة المنظمات غير الحكومية من جهة، بدوائر صنع القرار الرسمية من جهة ثانية. ويندرج هذا التحالف في إطار التزام الحكومة العراقية بتحقيق رؤية قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2250.

ساد مجموعة من الخروقات استراتيجية تنزيل هذا البرنامج حسب تعليقات مجموعة من النشطاء العراقيين الشباب. وتتمثل هذه الخروقات في: اقتصار عضوية المجلس على فئة معينة، تغييب الشفافية في طرق التسيير، محدودية الأهداف الموضوعة، هيمنة الوزارة العراقية على طرق تنفيذ البرامج المسطرة ورغبتها في وضع إطارات عمل محددة غير قابلة للتعديل، عدم منح الشباب قوة الاقتراح وتنفيذ استراتيجيات مغايرة.

وبناء على ما ذكر، يسود انطباع داخل صفوف الشباب دفعهم إلى اعتبار أن التحالف هو عبارة عن "التزام مفروض" أكثر منه "رغبة حكومية" في إدماج الشباب. ولهذا، يخشى معظم الفاعلين الشباب تحول البرنامج إلى ورقة وواجهة تدّعي بها الحكومة إشراكها للشباب في صنع القرار. ومن الأمثلة على ذلك، خلال عملية صياغة "استراتيجية مكافحة ومنع التطرف العنيف"، تم تغييب التحالف رغم أن الموضوع له آثار وارتباطات مباشرة بأوضاع الشباب.

نحو وسائل وطرق مشاركة غير رسمية

لعبت منصات التواصل الاجتماعي دوراً في التخطيط والإعداد لاحتجاجات تشرين بعد أن وفرت فضاء بديلاً للتعبير والنقاش العام

إن التحديات التي عاشها ويعيشها الشباب العراقي دفعته للتفكير في بدائل من أجل المشاركة في الشأن العام تختلف عن الآليات الرسمية. ومن بين هذه البدائل: منصات التواصل الاجتماعي، منظمات المجتمع المدني، الاحتجاج والخروج إلى الشارع. وفي هذا الصدد، شهد العراق في أواخر أكتوبر/ تشرين الأول 2019 احتجاجات شبابية اعتُبرت استثنائية في تاريخ العراق أطلق عليها "تظاهرات تشرين". وما ميّز هذه الاحتجاجات عمليتي الإعداد والحشد الإلكترونيتين اللتان تمّتا عن طريق استعمال منصات التواصل الاجتماعي.

تظاهرات تشرين: احتجاج شبابي بعد سلسلة من الأزمات الداخلية

- سلسلة من المظاهرات ذات الغالبية الشبابية اندلعت في تشرين الأول/ أكتوبر 2019 في بغداد وتوسّعت لتشمل فيما بعد كل محافظات جنوب العراق. وخطط لهذه الوقفات الاحتجاجية باستعمال منصات التواصل الاجتماعي خاصة فايسبوك وتويتر في تشابه مع مظاهرات ما يسمى "الربيع العربي".
- نددت هذه المظاهرات في بدايتها بتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية وانتشار الفساد وتفشي البطالة، لتتوسع مطالبها لتشمل المطالبة بحلّ حكومة عادل عبد المهدي وتنظيم انتخابات مبكرة تحت إشراف أممي.
- صاحبت الاحتجاجات في الشارع العام حملات إلكترونية على منصات التواصل الاجتماعي باستعمال وسوم/هاشتاغات كوسيلة للتعبير السياسي وتنظيم وتقوية المطالب.
- انبثقت عن بعض هذه الوسوم أحزاب سياسية شاركت في الانتخابات البرلمانية لسنة 2021 مثل حزب "حركة نازل حقي الديمقراطية" التي تولّدت من وسم "#نازل_ناخذ_حقي".
- مع مرور الزمن، خفّت حدة التظاهرات نتيجة عدة عوامل منها الضغوط الأمنية وارتفاع عدد الضحايا الذي تجاوز 650 قتيل وحوالي 25000 جريح في ظرف ثلاثة أشهر من بداية الاحتجاجات.
- أسفرت هذه التظاهرات عن مجموعة من القرارات أهمها تعديل قانون الانتخابات (خفض سن الترشح من 30 إلى 28 سنة)، وحل مجالس المحافظات، وتقليص سن التقاعد في القطاع الحكومي.

من ناحية ثانية، وعلى الرغم من أن الوضعية تُظهر نفوراً شبه كامل من المشاركة السياسية الرسمية، إلا أن ظهور أشكال جديدة من المشاركة المدنية والسياسية للشباب تتحدى فكرة اللامبالاة في صفوفهم، ساهم في خلق روابط اهتمام بين الشباب العراقي والشأن العام. تُبيّن الإحصائيات التجريبية استمرار اهتمام الأجيال الشابة بالسياسة بشكل عام. بكلمات أخرى، تشير الدلائل إلى دعم الشباب لنوع مغاير من السياسة تتميز بالطابع التشاركي والمدني والمباشر أكثر منه من الطابع الرسمي الكلاسيكي. لقد أبان الشباب عن قابلية أكبر للاحتجاج والخروج إلى الشارع مقارنة بباقي الفئات، حيث أظهروا قدرة تنظيمية مهمة. بالإضافة إلى ذلك، استفاد الشباب من استعمال وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة تعبير. فلقد أضحت غالبية هذه الفئة تفضّل التدوين ونشر تغريدات وتعليقات ذات طابع سياسي أكثر

من تفضيلها للآليات الكلاسيكية الرسمية. وفي نفس هذا الطرح، دفع استعمال منصات التواصل الاجتماعي الشباب إلى التفكير في طرق جديدة للتعبير عن مواقفه في قضايا الشأن العام، وكان من بين هذه الطرق "دعوات المقاطعة".

بزوغ استعمال الهاشتاغ كوسيلة للتعبير عن المواقف السياسية والاحتجاج الإلكتروني

#لا_تضيع_صوتك: دعوة إلكترونية للحثّ على المشاركة بالانتخابات

أطلق ناشطون شباب على مواقع التواصل الاجتماعي هاشتاغ "لا_تضيع_صوتك" يدعون من خلاله رواد منصات التواصل الاجتماعي إلى الاتجاه نحو صناديق الاقتراع للتصويت في الانتخابات البرلمانية لعام 2021. وأكد الناشطون في منشوراتهم على ضرورة عدم هدر الأصوات الانتخابية واستخدامها لتغيير واقع العملية السياسية، مؤكدين أن مقاطعة الانتخابات طريقة أثبتت فشلها في الاستحقاقات الانتخابية كما حدث في عام 2018 التي عرفت أعلى نسبة عزوف في الانتخابات بالعراق منذ مطلع الألفية الثالثة. وكإجراء إضافي، استخدم الناشطون هاشتاغ داعم من قبيل #انتخب_صح #انتخب_مستقل.

مقاطعة البضائع والمنتجات: انخراط إلكتروني في قضايا الشأن العام.

#خليها_تخيس

في أكتوبر 2019، شهد العراق حملة لمقاطعة البضائع الإيرانية المستوردة نظّمها شباب ساحات الاحتجاج في محافظات الوسط والجنوب في إطار "تظاهرات تشرين". وانطلقت الحملة على وسائل التواصل الاجتماعي بهاشتاغ #خليها_تخيس (يصيبها العفن)، حيث دعوا فيها العراقيين إلى مقاطعة المنتجات الإيرانية. وكنتيجة، تكدّست البضائع في المحلات وانخفض معدل اقتنائها. وفي إجراء مواز، أطلق الناشطون دعوة واسعة لحث المواطنات والمواطنين على اقتناء البضائع والمنتجات المحلية العراقية. واستعملوا في حملتهم وسم "#صنع_في_العراق".

عدسة المجتمع المدني

مقتطفات من مقابلة مع محمود النجار، باحث بمعهد تشاتام هاوس – مبادرة العراق.

- التجارب السياسية والأمنية التي عرفها العراق منذ مرحلة سقوط النظام إلى سقوط داعش دفعت فئة الشبابَ إلى إعادة التفكير ملياً في أدوارها داخل المجتمع العراقي. وقاد هذا الأمر إلى خروجها بخلاصة تتمثل في ضرورة الانخراط في منظمات المجتمع المدني من أجل المساهمة في عملية إعادة صياغة الوعي الاجتماعي.

- باختيارهم لأدوار جديدة مختلفة عن تلك التي كانوا يؤدونها في مرحلة ما قبل داعش، يكون الشباب العراقي قد جلب مبادرات جديدة للمجتمع العراقي. واكتست هذه المبادرات مصداقية أكبر عند المستفيدين أكثر من نظيرتها الحكومية.

- شكّلت مظاهرات تشرين نقطة تحول على مستوى المشاركة السياسية للشباب. فجرّاء هذه الأحداث، قررّ بعض الشباب الترشح في الانتخابات، في حين فضّل البعض الآخر الانخراط في منظمات المجتمع المدني. بالإضافة إلى ذلك، انبثق حوالي 20 حزب سياسي جديد ذو غالبية شبابية من "تظاهرات تشرين" وفاز الشباب بمقاعد نيابية أكثر مقارنة بالعدد المحقق في الانتخابات السابقة.

- من أدوار منظمات المجتمع المدني في "تظاهرات تشرين" تدويل المطالب الشبابية وتقريب العالم من حقيقة الاحتجاجات العراقية. وتمت عملية التدويل عن طريق استعمال منصات التواصل الاجتماعي واستخدام الهاشتاغات.

- من آثار "تظاهرات تشرين" على المجتمع المدني العراقي ظهور بعض المراكز البحثية التي أخذت تهتم بالمواضيع الشبابية السياسية والاقتصادية بهدف المساهمة في عملية صنع التغيير وتقريب أصوات الشباب من صناع القرار.

- ساهمت المبادرات الخارجية (الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID مثلاً) دوراً في دعم مشاركة الشباب في انتخابات 2021، حيث ركّزت على تشجيع المبادرات الشبابية الساعية إلى زيادة منسوب الوعي السياسي في صفوف الشباب سواء في الواقع (تمويل لقاءات وأنشطة) أو على منصات التواصل الاجتماعي (القيام بحملات توعوية على منصات فايسبوك، كلوب هاوس، تويتر).

المراجع

- الباروميتر العربي – الدورة السابعة. (2022). https://bit.ly/3YcxooC
- حسين، أ. خ. (2022، أبريل 20). الاهتمامات السياسية للشباب العراقي: (استطلاع رأي). مركز البيان للدراسات والتخطيط. https://www.bayancenter.org/2022/04/8373/
- رانك، س. إ.، & بخاوان، ع. (2022). طموح وطني، رؤية متباينة: الإجماع والانقسام بين الشباب العراقي الناشط في حركة تشرين. مبادرة الإصلاح العربي. https://bit.ly/3Y6llc1
- الشباب العراقي في تغيّر مستمرّ: استطلاع ميداني حول تصوراتهم ومساراتهم بعد صراع 2014 مع داعش. (2022). مبادرة الإصلاح العربي. https://bit.ly/3XWblxp
- الطرفي، م. (2022). لماذا تراجعت "احتجاجات تشرين" في العراق؟ الأنديندنت عربية. https://bit.ly/3WPzbiC
- مبادرة الإصلاح العربي & أكاديمية فولك برنادوت. (2022). الشباب والسلام والأمن في العراق: تنفيذ أولويات بناء السلام التي حددها الشباب على أرض الواقع. مبادرة الإصلاح العربي. https://bit.ly/3HJt3Uu
- قانون برلمان الشباب العراقي.
- دستور العراق الصادر سنة 2005.
- نوكس، س. زخريا، ل. سرور، إ. (2013). تقرير تقني حول القضايا والأولويات والسياسات المتعلقة بالشباب في بعض الدول العربية. السياسة الوطنية للشباب. الأسكوا. https://bit.ly/3WRI8HZ
- باسل، ح. (2022). الشباب والمشاركة السياسية: العراق أنموذجا. مركز القدس للدراسات السياسية. https://bit.ly/3WQotrW
- حسين، أ. خ. (2021، يونيو 20). المعرفة السياسية لدى الشباب العراقي. دراسة استطلاعية. مركز البيان للدراسات والتخطيط. https://www.bayancenter.org/2021/06/7110/
- Ibrahim, A. (2020). Iraqi youth in the middle of the way, a fight for participation in the political arena. Kirkuknow. https://kirkuknow.com/en/transition/76